العنف اسبابه وطرق دفعه في السنة النبوية المطهرة

اعداد:

أبوبكر علي الحاج محمد

استاذ مساعد بقسم السنة وعلوم الحديث

جامعة ام درمان الاسلامية

من ٥٦١ إلى ٥٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الامر بالعفو والرفق العزيز القائل في محكم تنزيله:(ولو كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) الآية آل عمران ١٥٩، والصلاة والسلام على نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الداعي الى الرفق القائل (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي علي الرفق مالا يعطى على العنف وما لا يعطي علي ما سواه) .[١]

وبعد :

فالناظر الى حالة الامة الاسلامية بل والامم قاطبة يلحظ انتشار ظاهرة العنف فى كافة المجتمعات التي ينشأ عنها حالة التفكك والتشرذم والنزاعات .

وهذه الظاهرة تحتاج الى معالجة ببيان اسبابها وطرق دفعها وقد أهتم الاسلام بذلك ولبعد الامة عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انتشرت هذه الظاهرة واسهاماً . فى معالجتها أقدم هذه الدراسة التي آمل أن تسهم في حلها ومعالجتها من خلال الوقوف على اسبابها وطرق دفعها فى السنة النبوية المطهرة ومن خلال البحث تبين أن من أكثر الاشياء المسببة للعنف هي الحسد والعنصرية والغضب وقد قمت بتقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث

المبحث الاول. ويشتمل على مطلبين

المطلب الاول ويشتمل على قسمين : القسم الاول تعريف الحسد فى اللغة والاصطلاح والقسم الثاني : نماذج من الحسد

المطلب الثاني : طرق دفعه في السنة النبوية .

المبحث الثاني : العنصرية ويشتمل على مطلبين : المطلب الاول : ويشتمل على قسمين القسم الاول : تعريف العصبية في اللغة والاصطلاح

---

[١] خرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق ح / ٢٥٩٣

والقسم الثاني : نماذج من العصبية

المطلب الثاني : طرق دفع العصبية في السنة النبوية المطهرة

المبحث الثالث : الغضب ويشتمل على مطلبين

المطلب الاول ويشتمل على قسمين

القسم الاول : تعريف الغضب في اللغة والاصطلاح

القسم الثاني : نماذج من الغضب

المطلب الثاني : طرق دفع الغضب في السنة النبوية المطهرة

وفي سبيل انجاز هذا البحث، سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما أنه لم يهمل المنهج التاريخي والنقدي

والآن جاء أوان التفصيل والتحليل لما ذكرناه مجملا في خطة البحث

المبحث الاول : الحسد ويشتمل على مطلبين وهي -:

المطلب الاول : ويشتمل علي قسمين تعريف الحسد فى اللغة والاصطلاح .

القسم الاول : نماذج من الحسد المؤدى الى العنف

المطلب الثاني : طرق دفع الحسد فى السنة النبوية المطهرة

القسم الاول :- تعريف الحسد :-

الحسد في اللغة : حسده يحسده حسداً وحسده اذا تمني ان تتحول اليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما وحكى الأزهري عن ابن الاعرابي الحسد القراد ومنه أخذ الحسد يقشر القلب كما تقشر القراد الجلد فتمتص دمه . [١]

الحسد في الاصطلاح : تمنى زوال نعمة المحسود الى الحاسد أن تتمني زوال النعمة عنه فتغتم نفس الحاسد بنعمة ان اصابته وتسر بمصيبة ان نزلت به [٢]

القسم الثاني :- نماذج من الحسد :-

---

[١] أنظر لسان العرب ١٤٨/٣/١٤٩

[٢] التعريفات ٨٧/١ احياء علوم الدين ١٨١/٣

نجد أن الحسد هو الاساس لنشأة العنف وظهوره والداعي للمعصية والخطايا والمحرك للنفس البشرية للجريمة حيث أن أعلى مراتب العنف القتل فكانت أول حادثة للعنف في البشرية بسبب الحسد قتل أحد ابني آدم لأخيه كما ذكر الله في كتابه العزيز : ({وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }المائدة٢٧

قال أبن كثير يقول تعالى مبيناً وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابنى آدم لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغياً عليه وحسداً له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذى أخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول الى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين فقال تعالى : ({وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ }المائدة٢٧ أي أقصص على هؤلاء البغاة الحسدة أخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم ، خبر أبنى آدم وهما هابيل وقابيل في ما ذكره غير واحد من السلف والخلف [١]

فلننظر الى هذه الحادثة كيف أوصل الحسد الاخوة الاشقاء الى أعلى مراتب العنف بأن يقتل أحدهما أخاه من أجل عرض دنيوي زائل ويأتي الندم حيث لا ساعة للندم .

ونقف عند النموذج الثاني للعنف الناشئ عن الحسد من قبل أخوة سيدنا يوسف عليه السلام حينما حسدوه لقربه من أبيهم فقال عز وجل على لسان يعقوب عليه السلام : {قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فيكيدوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }يوسف٥

قال أبو جعفر: يقول جل ذكره قال: يعقوب لابنه يوسف:" يا بنيّ لا تقصص رؤياك"، هذه،"على إخوتك"، فيحسدوك "فيكيدوا لك كيدًا"، يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان

[١] ١/ تفسير أبن كثير ٣/٧٣

قال أبو جعفر الطبري يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف : (يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ) هذه على اخوتك فيحسدوك ويناصبوك العداوة فأحذر الشيطان أن يتحرى إخوتك بك بالحسد منهم لك إن أنت قصصت عليهم رؤياك لأن أباه قد تبين حسد أخوته من قبل وخشي أن يقصدوه بمكروه وقد تحققت نبوة يعقوب عليه السلام إذا تحركت نفوسهم بالغضب وأمتلات صدورهم حقداً وحسداً على يوسف عليه السلام فقال تعالي على لسانهم : {إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لفي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }يوسف٨ .

قال أبو جعفر : (ليوسف وأخوه) من أمه أحب الى أبينا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذوو عدد أحد عشر رجلاً (إن أبانا لفي ضلال مبين) يعنون إن أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله فى إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة . وقد دفعهم هذا الظن أن يزين لهم الشيطان ويغريهم بقتله فقال عز وجل : {اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }يوسف٩

قال أبو جعفر يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف وصرف وجهه عنا اليه ، وتتوبون من قتلكم ليوسف وتصبحوا قوماً صالحين ، واورد الامام البغوي أن هذه الآيات تشتمل على حسد إخوة يوسف ومآل اليه أمرهم في الحسد من طرحه في أرض بعيدة عن أبيه وعن الناس حتى تأكله السباع أو يموت جوعاً وعطشاً وكل ذلك من أجل لا يروا مودة أبيهم ، وحتى ينفردوا بعطفه وحنانه دون يوسف وأخيه [١]

وظاهرة الحسد ظاهرة مستمرة في طبع البشر حيث نجد أن كفار قريش حسدوا الرسول صلى الله عليه وسلم حينما نزل عليه الوحي وقالوا كيف ينعم الله عليه من بيننا ونحن العظماء وأهل الشأن وأرادوه أن يكون تابعاً لهم كما قال تعالى : {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ }الزخرف٣١ قال الشيخ محمد رشيد :

---

[١] / أنظر جامع البيان في تأويل القرآن ٥٦٤/١٥ ، ٦٥٤ وتفسير البغوي ٤٧٧/٢، ٤٧٨ بتصرف .

(يعنون لولا نزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير جليل مبجل في أعينهم من القريتين أي مكة والطائف وذلك أنهم – قبحهم الله – كانوا يزدرون الرسول عناداً واستكبارا [١] وهذه النماذج تبين أن الحسد هو من أخطر الامراض واذا تمكن في أمة أو مجتمع أدي الى التقاتل ومنع انتشار الخير بين الناس

المبحث الثاني : – طرق دفع الحسد في السنة النبوية المطهرة :–

جاء الاسلام بالدعوة الى مكارم الاخلاق والابتعاد عن رذائل الاخلاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلي الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) [٢] ومن أعلى مكارم الاخلاق معالجة أمراض القلوب، ومن أسواء هذه الامراض داء الحسد وقد حذرنا النبي صلي الله عليه وسلم منه وبين أن الحسد داء ينخر في عضد الأمم ويسرع الى زوالها قال : (دب اليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم ؟ افشوا السلام بينكم) [٣]

قال القاري في قوله صلى الله عليه وسلم (دب) أي نقل وسرى ومشى بخفية (إليكم داء الامم قبلكم الحسد) اي في الباطن و(البغضاء) أي العداوة في الظاهر وسميا داء لانهما داء القلب وكل منهما كما بين النبي صلى الله عليه وسلم حالقة أي تقطع المحبة والالفة والصلة (لا اقول تحلق الشعر) أي تقطع ظاهر البدن فانه أمر سهل قال الطيبي : أي البغضاء تذهب بالدين كالموس تذهب بالشعر [٤]

فلننظر الى هذا الحديث كيف أن الحسد يقطع العلاقات ويفرق الجماعات ، ثم بين النبي صلي الله عليه وسلم خطورة الحسد في الدنيا والاخرة فقال صلي الله عليه وسلم :

---

[١] تفسير المنار ٣٣/٨

[٢] تخريج مسند البزار ٣٦٤/١٥ ح/ ٨٩٤٩

[٣] خرجه الترمذي ابواب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٥٦/ ٢٥١٠

[٤] أنظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣١٥٤/٨

(إياكم والحسد فأن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب – أو قال العشب) [١]

قال العظيم أبادي في قوله صلي الله عليه وسلم (إياكم والحسد) إحذروا الحسد في مالٍ أو جاهٍ دنيوي فانه مذموم بخلاف الغبطة في الامر الاخروي (فان الحسد يأكل الحسنات) يفني ويذهب طاعات الحاسد (كما تأكل النار الحطب) لأن الحسد يفضي بصاحبه الى اغتياب المحسود ونحوه في ذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة ، والحاسد حسرة على حسرة فهو كما قال تعالى خسر الدنيا والآخرة [٢]

فالحاسد يكون مغتماً في الدنيا ويخسر الآخرة بفقدانه للحسنات فيا لها من خسارة عظيمة .

والسنة بينت أن المجتمع الخالي من الحسد هو مجتمع يتحصن بالخيرية ومتى ظهر الحسد ارتفع منهم الخير لأن كلا منهم تمنى زوال النعمة والخير عن الآخر فلذا قال النبي صلي الله عليه وسلم (لايزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا) [٣]

ودعا الاسلام الى حسن الخلق والى حب الخير للآخر ونفى خلق الحسد عن المؤمن فقال صلى عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [٤]

قال ابن رجب الحنبلي : لما نفى النبي صلي الله عليه وسلم الايمان عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه دل على أن ذلك من خصال الايمان بل من واجباته كما قال (لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن) [٥] وانما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغل والغش والحقد . ذلك واجب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا

---

[١] سنن ابي داؤود كتاب الادب باب الحسد ح/ ٤٩٠٣

[٢] عون المعبود شرح سنن أبي داؤود ١٦٨/١٣

[٣] أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير ٣٠٩/٨ ح/٨١٥٧

[٤] البخاري كتاب الايمان باب من الايمان لأخيه ما يحب لنفسه ح/١٣

[٥] خرجه البخاري كتاب المظالم والغضب باب النهبي بغير اذن صاحبه ١٣٦/٢ ح / ٢٤٧٥

تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)[١] فالمؤمن أخو المؤمن يحب له ما يحب لنفسه ويحزنه ما يحزنه كما قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي سائر الجسد بالحمى والسهر)[٢] فاذا أحب المؤمن لنفسه فضيلة من دين أو غيره أحب أن يكون لأخيه نظيرها من غير أن تزول عنه كما قال ابن عباس إني لأمر بالآية من القرآن فأفهمها فأود أن الناس كلهم فهموا منها ما أفهم وقال الشافعي : (وددت أن الناس كلهم تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلى منه شيء . فأما حب التفرد عن الناس بفعل ديني دنيوي فهو مذموم قال تعالى : {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }القصص٨٣ [٣]فلننظر الى أولئك الرجال من سلف الامة كيف ترسخت هذه الاحاديث في قلوبهم فأصبحوا يحبون الخير لكل فرد من هذه الامة فتمكن الايمان في قلوبهم واتصفوا بالصفات الواردة في الحديث الطويل عند مسلم : (وأهل الجنة ذو سلطان مقسط متصدق = موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربي ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال) [٤]

والشاهد في هذا الحديث : (ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربي ومسلم) وقال الهروي القارئ أي لكل ذي قربي خصوصاً أبي ولكل مسلم عموماً قال الطيبي مفسر لقوله (رحيم) أي يرق قلبه ويرحم لكل من بينه وبينه لحمة القرابة أو صلة الاسلام [٥]

---

[١] خرجه مسلم كتاب الايمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الايمان وأن افشاء السلام سبب لحصولها ١/٤ ح / ٥٤

[٢] خرجه البخاري كتاب الادب باب رحمة الناس والبهائم ح/ ٦٠١١

مسلم كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح /٢٥٨٦

[٣] أنظر فتح الباري ابن رجب ٤٥٤٦/١

[٤] خرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة ح/٢٨٦٥

[٥] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣١٠٦/٧

فالحاسد لا يمكن أن تكون فيه هذه الصفة التي هي من صفات أهل الجنة . ولذا ينبغي على كل مسلم أن يتخلص من مرض الحسد بالتأسي والاتباع لسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم .

المبحث الثاني : ويشتمل علي مطلبين :

المطلب الاول : ويشتمل على قسمين : القسم الاول تعريف العصبية في اللغة والاصطلاح

القسم الثاني : نماذج من العصبية

العصبية :- يتفق معناها اللغوي والاصطلاحي

هي أن يدعو الرجل الى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين وق تعصبوا عليهم اذا اجتمعوا [١]

القسم الثاني : نماذج من العصبية :-

والعصبية هي من أخطر الامراض الاخلاقية التي بسببها يتنكب الانسان الطريق القويم ويوجه الغرائز البشرية الى المنهج المعوج ويجعل النفوس تنزل الى الدرك الاسفل .

والعصبية ترتكز فى الاساس على نصرة القبيلة والأهل والعشيرة سواء كانوا على حقٍ أو باطلٍ ومن هنا تنشأ حمية الجاهلية والتنافس القبلي البغيض الذي يوصل في النهاية الى تدمير الحياة البشرية كافة .

وتنجلي العصبية المقيتة الداعية للعنف في نهج أبى جهل الذى أورده ابن أسحاق في السيرة النبوية قال : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث أن ابا سفيان بن حرب وابا جهل والاخنس بن شريف بن عمرو بن وهب الثقفي . حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو

---

[١] راجع لسان العرب 1/606

راكم بعض سفهائكم لا وقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد الا نعود على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى ابا سفيان فى بيته فقال أخبرني يا اباحنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد فقال : يا اباثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشياء ما عرفت معناها ولاما يراد بها قال الاخنس : وأنا والذى حلفت به . قال : ثم خرج من عنده حتى أتى ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أباالحكم ما رايك فيما سمعت من محمد ؟ فقال ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنوعبد مناف الشرف اطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، واعطوا فأعطينا ، حتى اذا تجاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يا تيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به ابداً ولا نصدقه قال فقام الاخنس وتركه [١]

وهذه العصبية قادت أبا جهل لمحاولة قتل النبي صلي الله عليه وسلم كما ورد في سيرة ابن هشام : قال أبوجهل يامعشر قريش إن محمد قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وسفه أحلامنا ، وشتم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجرٍ ما أطيق حمله – أو كما قال – فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه ، فاسلموني عند ذلك أو أمنعوني ، فليضع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا والله لا نسلمك لشيء أبداً فامض لما تريد[٢]

وكذلك نجد أن يهود المدينة قد منعتهم العصبية من الايمان بالرسالة المحمدية وقادتهم لممارسة العنف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا زعيم بنو النضير حيي

---

[١] السيرة النبوية لابن هشام ٢١٧/١

[٢] المصدر السابق ٢٩٨

بن أخطب عند هجرة النبي صلي الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يظهر هذه العداوة كما نقلتها أم المؤمنين السيدة صفية رضي الله عنها كما ورد في السيرة عن ابن اسحاق رضي الله عنه وحدثني عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمروبن حزم قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب انها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه والى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدٍ لهما الا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء فى بنى عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت إليهما كما كنت اصنع ، فو الله ما التفت الى واحد منهما ، مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمي أبو ياسر يقول لابي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال نعم والله ، قال أتعرفه وتنسبه ؟ قال نعم ، فما فى نفسك منه قال عدواته والله ما بقيت [١]

فلننظر الى حال حيي ابن أخطب وأخيه ابوياسر قد اصابهما الغم والتعب وامتلأت صدورهما غيظاً وما منعهم ان يؤمنا وقد كانت صفته موجودة عندهما وعند سائر اليهود الا لأنه لم يكن من اليهود فحالت العصبية بينهما وبين الايمان .

وما زالت تلك العصبية في قلب حيي بن أحطب وتدعوه الى قتل النبي صلي الله عليه وسلم وقد ثبت فى السيرة أنه كان من النفر الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلي الله عليه وسلم ، خرجوا من المدينة حتى قدموا على قريش فى مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا إنا سنكون معكم حتى نستأصله .

فكانت غزوة الاحزاب من هذا التحالف البغيض ولكن أمر الله فوق مكرهم فسلط الله عليهم الريح كما قال الله عز وجل فى كتابه الكريم : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً }الأحزاب٩

[١] سيرة ابن هشام ٥١٩/١

ويمتد الحقد من اليهود الذين يعلمون أن العصبية هي المحرك والسوسة التي تنخر في الجسم الاسلامي وهذا شاس بن قيس عدو الله حينما راي ما عليه الاوس والخزرج من تواد وإلفه ومحبة وأخوة صادقة بعد أن أنعم الله عليهم بنعمة الاسلام فلم تعجبه هذه النعمة والامن الذي فيه الانصار فينقل لنا ابن إسحاق تحريكه للعصبية فقال : (مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول صلي الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راي من ألفتهم ومحبتهم وجماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال : اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فامر فتى شاباً من يهود كان معهم قال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا من الاشعار يوم بعاث فتكلم القوم عن ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث من الاوس ، وجبار بني صخر احد بن سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصحابه إن شئتم رددناه الان جذعة فغضب الفريقان جميعاً وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة – والظاهرة الحرة – السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فخرج اليهم فيمن معه من اصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال : (يا معشر المسلمين ، الله وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام واكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به من قلوبكم) فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم – سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس [١]

[١] سيرة ابن هشام ١٤٧/٢

ومن أمثلة العصبية ما حدث في غزوة المريسيع وقد ورد في صحيح مسلم عن جابر ، قال : (اقتتل غلامان غلامٌ من المهاجرين وغلامٌ من الانصار فنادى المهاجر أو المهاجرون ياللمهاجرين ونادى الانصاري ياللانصار فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : (ما هذا دعوى أهل الجاهلية) قالوا : يارسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الاخر : قال (فلا باس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً إن كان ظالماً.فلينهه فأنه له نصر وإن كان مظلوماً فلينصره) [١]

قال النووي اقتتل غلامان إي تضاربا فنادى المهاجر ياللمهاجرين ونادى الانصاري ياللانصار كل منهما دعا جماعته واستعان بهم لنصرته على الاخر وحرك فيهم العصبية وكوامن القبلية التى كانوا عليها فى الجاهلية قبل الاسلام من التعاضد بالقبائل فى أمور الدنيا وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصيان والقبائل ، فجاء الاسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية فاذا أعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضي عدوانه كما تقرر من قواعد الاسلام [٢]

اما ما ورد في آخر الحديث من الحديث سنورده فى طرق دفع العصبية

ومن خلال هذه النماذج نبين أن العصبية شر ولا تتقدم الامم إلا بتركها والبعد عنها والرجوع الى سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : طرق دفع العصبية فى السنة النبوية :-

ومن أخطر السلبيات والامور تقديم العصبية على الدين .

لقد جاء الاسلام فى زمن تفشت فيه العصبية واتسم بالجبروت والطغيان فقضى الاسلام على العصبية فقال تعالى : ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ

[١] صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب نصر الاخ ظالماً أو مظلوماً ح /٢٥٨٤

[٢] شرح النووي علي مسلم ١٣٧/١٦

﴿أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ٤ – ١٣) [١] وجاءت السنة محذرة من داء العصبية والعادات الدنيئة التي تحمل صاحبها على العنف .

لأن العصبية هي سبب للفرقة والتقاتل فلذا حثت السنة النبوية على إزالتها من النفوس ومن واقع المسلمين ومن واقع المجتمعات قاطبة فنبهنا النبي صلي الله عليه وسلم : (دعوها فأنها خبيثة وفى مسلم : (دعوها فأنها منتنة) [٢]

قال ابن الملقن دعوها فأنها قبيحة منكرة كريهة مؤذية لأنها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل وتؤدى الى النار [٣]

ففى هذا الحديث وصف النبي صلي الله عليه وسلم العصبية بالخبث والرائحة الكريهة وهي مستقبحة الى النفس البشرية ولا تطيقها وفى هذا دعوة الى تجنبها والبعد عنها .

وكذلك حذرنا النبي صلي الله عليه وسلم من أظهار عبارات العصبية مع الاخوان لأنها تجر الى التشاحن والبغضاء المؤدي الى العنف فهذا الصحابي الجليل ابوذر رضي الله عنه يحكي لنا هذا الموقف قال : (أنه كان بيني وبين رجل من أخواني كلام وكانت أمه اعجمية فعيرته بأمه فشكا على النبي صلي الله عليه وسلم فقال : يا اباذر إنك امرؤ فيك جاهلية) [٤]

قال العظيم ابادى أن هذا التعييرمن أخلاق الجاهلية ففيك خلق من أخلاقهم وينبغي للمسلم أن لا يكون فيه شيء من أخلاقهم ففيه النهي عن التعيير وتنقيص الاباء والامهات وأنه من أخلاق الجاهلية [٥]

---

[١] خرجه البخاري كتاب الادب باب رحمة الناس والبهائم ح /٦٠١١

[٢] صحيح البخاري كتاب المناقب باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ح / ٣٣٣٠ مسلم كتاب البر والصلة باب نصر الاخ ظالماً أو مظلوماً ح / ٢٥٨٤

[٣] التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٦٨/٢٠

[٤] البخاري ك الايمان باب المعاصي من أمر الجاهلية ح/٣٠

[٥] عون المعبود شرح سنن أبي دؤود ٤٥/١٤

وهذه دعوة صريحة من النبي صلي الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم أن يتركوا الاخلاق التى تؤدى الى العصبية ولم يكتف النبي صلي الله عليه وسلم بذم هذه الاخلاق بل حذر أن من أتصف بهذه الاخلاق يكون قد حصد وحجز مقعداً فى جهنم كما ورد عن الحارث الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جُثا جهنم فقال رجل يارسول الله وإن صام وصلى قال نعم وإن صام وصلى فادعوا بدعوة الله التي سماكم الله بها المسلمين المؤمنين عباد الله) [١]

وكذلك يسن النبي صلي الله عليه وسلم أن من نصر قومه بدعوى العصبية فقد أهلك نفسه وأهلك قومه فقال صلي الله عليه وسلم : (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردّى فهو ينزع بذنبه)[٢]

المعنى أن من نصر قومه على غير الحق فقد أوقع نفسه فى التهلكة بتلك النصرة الباطلة حيث أراد الرفعة بنصرة قومه فوقع فى حضيض بئر الاثم وهلك كالبعير فلا تنفعه تلك النصرة كما لا ينفع البعير نزعه عن البئر بذنبه وقيل شبه النبي صلي الله عليه وسلم القوم ببعير هالك لأن من كان على غير الحق فهو هالك وشبه ناصرهم بذنب البعير فكما أن نزعه بذنبه لا يخلصه من الهلكة ، كذلك هذا الناصر لا يخلصهم من بئر الهلاك التي وقعوا فيها .[٣]

إذا كان القتال فى الحق وفى نصرة الاسلام ينبغي أن يتخلص الانسان من العصبية فكان هذا خلق النبي صلي الله عليه وسلم وربي أصحابه على ذلك فحكي الصحابي الجليل أبوعقبة رضي الله عنه فقال : (شهدت مع رسول الله عليه وسلم أحداً فضربت رجلاً

---

[١] سنن النسائي الكبرى من طرف دعا بدعوى الجاهلية باب الوعيد لمن دعا بدعوى الجاهلية ١٣٧/٨ح/٨٨١٥

[٢] وجه ابوداؤود كتاب الادب باب فى العصبية ح/٥١١٧ خرجه أحمد بن حنبل ٣٢٠/٧ح/٤٢٩٢

[٣] أنظر مرفاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٠٧٦/٧

من المشركين فقلت خذها مني وأنا الغلام الفارسي فالتفت اليّ رسول الله عليه وسلم فقال : (فهلا قلت خذها مني وأنا الغلام الانصاري) [١]

قال الغلام الفارسي : كان من عاداتهم في المحاربة أن يخبر الضارب المضروب باسمه ونسبه إظهاراً لشجاعته وكان التوجيه من النبي صلي الله عليه وسلم بقوله : هلا قلت (خذها مني وأنا الغلام الانصاري) أي إذا افتخرت عند الضرب فانتسب الى الانصار الذين هاجرت اليهم ونصروني وكان فارس في ذلك الزمان كفاراً فكره الانتساب إليهم ، وأمره بالانتساب الى الانصار ليكون منتسباً الى أهل الاسلام وفيه إشعار بأن الصحابة مما عدا المهاجرين قد يطلق عليهم الانصار وليسوا بمخصوصين بأهل المدينة كما يتوهم وبهذا يحصل العموم والشمول للصحابة في قوله تعالى : (من المهاجرين والأنصار) التوبة ١٠٠ [٢]

فمن كان مفتخراً فليفتخر بالإسلام الذى يذهب كل الضغائن عن القلوب ويحث على التقوى والمساواة فقال صلي الله عليه وسلم : (إن ربكم واحد وأباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوي) [٣]

ومن هنا يتبين لنا أن الرفعة والتفاضل لا يكون إلا بالإسلام وكل ما سواه موضوع ويلقى بصاحبه في الهلاك والوبال ويقود الى الخسران .

لذا قال النبي صلي الله عليه وسلم : (ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع) [٤]

قال النووي : في هذه الجملة الواردة في خطبة حجة الوداع إبطال أفعال الجاهلية وأخلاقها [١]

---

[١] خرجه ابو داؤود كتاب الادب باب في العصبية ح ٥١٢٣

[٢] أنظر مرفاة المفاتيح مصدر سابق ٣٠٧٦/٧ .

[٣] المعجم الاوسط للطبراني ٨٦/٥ ح/ ٤٧٤٩

[٤] خرجه مسلم كتاب الحج باب حجة النبي صلي الله عليه وسلم ٨٨٦/٢ح ١٢١٨

ولذا ينبغي علينا أن نتمسك بسنة رسول الله عليه وسلم لأنها هي المانعة والحصن الذى يتوقى به المسلم .

المبحث الثالث :– الغضب ويشتمل على مبحثين المطلب الاول ويشتمل على قسمين : القسم الاول :– تعريف الغضب في اللغة والاصطلاح .

الغضب لغة : نقيض الرضا وقد غضب عليه غضباً ومغضبة واغضبته يقال غضب أي غضب علي غيره [٢]

الغضب فى الاصطلاح : قال الجرجاني الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التفشي للصدر [٣]

قال التهانوى : هو حركة للنفس مبدؤها الانتقام وقيل هو كيفية نفسانية تقضى حركة الروح الى خارج البدن طلبا للانتقام [٤]

القسم الثاني :– نماذج من الغضب :

الغضب : من قبيح الخصال وخلق من مساوي الاخلاق ومن تلبس به وتحكم به صار لا يعي ولا يدرك ما يقوله ويفعله ويترتب عليه نتائج خطيرة ومفاسد عظيمة وتقود الى العنف

وهذا ما قاد قريش أن تصب جام غضبها على رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد قادهم هذا الغضب الي ممارسة العنف لإيقاف طرق الدعوة بكل السبل جسدياً ولفظياً مع النبي صلي الله عليه وسلم ومع صحابته الكرام .

ويروي الشيخان فى صحيحهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش فى مجالسهم اذ قال قائل

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم ١٨٢/٨

[٢] راجع لسان العرب **1/648**

[٣] التعريفات للجرجاني ١٦٢/١

[٤] أنظر ص ١٢٥٤/٢ كشاف اصطلاحات العلوم و والفنون

منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ؟ أيكم سيقوم الى جذور ال فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجئ به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه ؟ وثبت النبي (صلي الله عليه وسلم) ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم الى بعض من الضحك فانطلق منطلق منهم الى فاطمة عليها السلام – وهى جويرية – فأقبلت تسعى وثبت النبي صلي الله عليه وسلم حتى القته عنه واقبلت تسبهم فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش الخ الحديث .[١]

فهذه الحادثة تظهر أن الغضب يعمى القلوب ويكون حاجزاً بينها وبين الحق ويقود صاحبه الى ممارسة الاذى مع من يخالفه فى الراي والهوى .

ومن نماذج الغضب الذى يجعل الانسان ينتقل من صورته الانسانية الى الوحشية ما حكاه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها حينما سأله عروة بن الزبير عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلي الله عليه وسلم قال : بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذا اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلي الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاقبل أبوبكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) غافر ٢٨ [٢]

كل ذلك يحصل من قبل عقبة لا نه لم يستمع الى الحق وسيطر عليه الغضب فأعماه .

---

[١] خرجه البخاري كتاب الصلاة باب المرأة تطرح عن المصلى الاذي ح /٥٢٠ خرجه مسلم كتاب الجهاد والير باب ما لقي النبي صلي الله عليه وسلم من أذي المشركين والمنافقين ح / ١٧٩٤ كتاب تفسير القرآن خرجه البخاري كتاب مناقب الانصار باب ما لقى النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة ح / ٣٨٥٦ .

[٢] خرجه البخاري كتاب اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم باب قول النبي صلي الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً ح / ٣٦٧٨

والغضب يجعل الانسان لا يملك نفسه ولايعي ما يقول ويظهر ذلك في كلامه وحديثه ويتجلى ذلك في قصة الأنصاري الذى تخاصم مع الزبير بن العوام رضي الله عنه في السقاية فتحاكما الى رسول الله صلي الله عليه وسلم .

عن عبد الله بن الزبير أن رجلاً من الانصار خاصم الزبير الى رسول الله صلي الله عليه وسلم في شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فأبى عليه فاختصموا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للزبير : (اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال : يارسول الله صلي الله عليه وسلم أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال : (يازبير اسق ثم أحبس الماء حتى يرجع الى الجدر) فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً) النساء ٦٥ .

ففي الحديث [١] ظهر أثر الغضب في لسان الانصاري وتفوه بما لا يرضى الله سبحانه وتعالى لان حكم النبي صلي الله عليه وسلم هو حكم الله لا نه لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى

واورد ابن حجر في الفتح ما نقله عن الداودى وابن اسحاق الزجاج وغيرهما أن خصم الزبير كان منافقاً ولكن ذكر القرطبي انه من الانصار نسباً لا ديناً هذا هو الظاهر من حاله ويحتمل انه لم يكن منافقاً ولكن ذلك منه بادرة النفس كما وقع لغيره ممن صحت توبته وقوى هذا شارح المصابيح التوربشتي وقال بل هي زلة من الشيطان تمكن به منها عند الغضب وليس ذلك بمستنكر من غير المعصوم في تلك الحالة [٢]

---

[١] خرجه البخاري كتاب المساقاة باب سكر الانهار ح / ٢٣٥٩ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب وجوب اتباعه صلي الله عليه وسلم ٨٢٩/٤ ح/ ٢٣٥٧

[٢] أنظر الفتح ٣٦/٥

من خلال هذه الحادثة تبين أن الغضب يورد الناس المهالك في الدارين ويجعل الانسان لا يرضي بحكم الله .

والغضب يدفع الانسان لارتكاب العنف مع من جعلهم الله تحت يده ومن يقومون بخدمته واصلاح شأنه فهذا الصحابي الجليل ابو مسعود البدري رضي الله عنه يحكي ما فعله مع غلامه حين غضب فقال رضي الله عنه كنت اضرب غلاماً بالسوط فسمعت النبي صلي الله عليه وسلم من خلفي (اعلم ابا مسعود) فلم افهم الصوت من الغضب قال فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو يقول : (اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود) قال فالقيت السوط من يدي فقال (اعلم ابا مسعود إن الله اقدر عليك منك على هذا الغلام) قال فقلت (لا أضرب مملوكاً بعده أبداً) [1]

فهذا الصحابي الجليل لم يسمع نداء النبي صلي الله عليه وسلم لشدة غضبه ولكن هدأت نفسه بعد أن فهم أن الصوت صوت رسول الله صلي الله عليه وسلم ووقع عليه الندم والرجوع الى الله .

والغضب يجعل أهل الحرفة الواحدة وأهل المودة يقتل بعضهم بعضاً وقد ورد في صحيح مسلم عن وائل رضى الله عنه قال (إني لقاعد مع النبي صلي الله عليه وسلم اذا جاء رجل يقود آخر بنسعة فقال يارسول الله هذا قتل أخي فقال رسول الله صلى الله عليه (أقتلته ؟ فقال (أقتلته) فقال أنه لو لم يعترف اقمت عليه البينة – قال نعم قتلته) قال ، كنت انا وهو نختبط من شجرة فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه فقتلته) فقال له النبي صلي الله عليه وسلم (هل لك من شيء تؤديه عن نفسك قال مالي مالٌ الا كسائي وفاسي قال (فترى قومك يشترونك قال : انا أهون علي قومي من ذاك فرمى اليه بنسعته وقال (دونك صاحبك فانطلق به الرجل فلما ولى قال : رسول الله صلي الله عليه وسلم (ان قتلته فهو مثله) فرجع فقال يارسول الله – إنه بلغني أنك قلت (إن قتلته فهو مثله) وأخذته بأمرك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم (اما

[1] صحيح مسلم كتاب الايمان باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ٣/١٢٨٠ ح / ١٦٥٩

تريد أن يبوء بأثمك واثم صاحبك ؟ قال يا نبي الله – لعله قال – بلى قال (فأن ذاك كذاك) قال فرمي بنسعته وخلى سبيله [١] .

ففي هذا يتجلى سوء عاقبة الغضب قادت ان يضرب أخاه ويقتله بعد اشتعل قلبه ناراً بسبب السب فقاده الى القتل واراد أخ المقتول أن يأخذ حقه بيده وتشتعل الفتنة لولا حكمة رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي بين له أن عفوك عنه سبباً لسقوط اثمك واثم اخيك المقتول والمراد اثمهما السابق بمعاصي لهما متقدمة لا تعلق لها بهذا القاتل فيكون معنى (يبوء) سقط واطلق هذا اللفظ عليه مجازاً قال السعدى لعل الوجه فى هذا الحديث ان يقال المراد برجوعه بإثمهما هو رجوعه ملتبساً بزوال اثمهما عنهما ويحتمل انه تعالى يرضى بعفو الولي فيغفر له ولمقتولة فيرجع القاتل وقد ازيل عنهما اثمهما بالمغفرة [٢] .

المطلب الثاني : طرق دفع الغضب فى السنة النبوية :–

ومن خلال هذه النماذج تبين لنا أن الغضب من الشيطان

فنجد أن النبي صلي الله عليه وسلم قد بين فى سنته المشرفة معالجة الغضب وهذه المعالجة تكون بترويض النفس البشرية بالاتباع والاقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم الذى كان يسبق حلمه غضبه وعفوه عقابه وهذا مصداقاً لقوله تعالى (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ والعافين عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران ١٣٤ فحق لنا أن نقتدى به اتباعاً لأمر الله تعالى القائل { لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوة حسنة} .سورة الاحزاب ٢١

فارشدنا النبي صلي الله عليه وسلم لمعالجة الغضب بعدة طرق منها .

---

[١] صحيح مسلم كتاب الصاصة والمحاربين والقصاص والديات باب صحة الاقرار بالقتل وتمكين ولي القتيل من القاتل ١٣٠٧/٣ ح/ ١٦٨٠

[٢] أنظر عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣٧/١٢

١/ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عن سليمان بن صرد قال كنت جالساً مع النبي صلي الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما احمر وجهه وانتفخت اوداجه فقال النبي صلي الله عليه وسلم (إني اعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) [١]

فقال الرجل : وهل ترىٰ بي من جنون ؟ قال النووي : فيه أن الغضب فىٰ غير الله من نزغ الشيطان وانه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانه سبب لزوال الغضب واما قول هذا الرجل الذىٰ اشتد غضبه هل ترىٰ بي من جنون فهو كلام من لم يفقه ؟ دين الله تعالىٰ ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعادة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الانسان من اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوىٰ الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة علىٰ الغضب ، وهذا دليل ظاهر فىٰ عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه [٢] وهذا موافق لما فىٰ كتاب الله تعالىٰ (وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) الاعراف ٢٠٠ .

قال ابو جعفر الطبري وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك علىٰ مجاراتهم (فاستعذ بالله) يقول فاستجر بالله من نزعه إن الذىٰ تستعيذ به من نزغُ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذنك به من نزعه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفىٰ عليه منه شيء (عليم) بما يذهب عنك نزع الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه [٣]

٢/ تغيير الوضع الذىٰ عليه الغاضب لا نه بهذا الوضع قد تمكن منه الشيطان فليتحول الىٰ وضع آخر كما ورد فىٰ سنن ابىٰ داؤود عن أبىٰ ذر رضىٰ الله عنه قال إن رسول الله

---

[١] كتاب الادب باب الحذر من الغضب باب الحذر من الغضب ٢٨/٨ ح/ ٦١١٥

[٢] أنظر شرح النووىٰ علىٰ مسلم ١٦٣/١٦

[٣] تفسير الطبرىٰ جامع البيان ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٣

صلي الله عليه وسلم قال لنا (اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع) [١]

قال الخطابي القائم متهيئ للحركة والبطش والقاعد دونه فى هذا المعنى والمضطجع ممنوع منهما فشبه أن يكون النبي صلي الله عليه وسلم (إنما امره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه فى حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فى ما بعد فلننظر الى هذه الرياضة النبوية فى معالجة الغضب فالمرء يتحول من حال الى حال فتهدأ الاعصاب وتستريح النفس عن ما كانت عليه [٢]

٣/ الوضوء لأنه يطفئ الغضب كما ورد عن عطية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من نار وإنما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ) [٣]

قال العظيم ابادى فى قوله صلي الله عليه وسلم (ان الغضب من الشيطان) أي من أثر وسوسته وإن الشيطان خلق من النار قال تعالى : { وَالْجَانّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْل مِنْ نَار السَّمُوم } وقال خلقتني من نار وهذا دليل على أنه من الجن لان الملائكة خلقوا من النور قال القاري (إنما تطفأ) أي تدفع (فليتوضأ) اي وضوء ، للصلاة وإن كان على وضوء [٤]

٤/ حفظ وصية رسول الله صلي عليه وسلم وتذكرها معين علي عدم الغضب وعندما يستشعر العبد تلك الوصية تهدأ نفسه لأنها آتية من عند خير البشر إلي أحد صحابته الكرام رضي الله عنهم كما نقله الصحابي الجليل أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلي الله عليه وسلم أوصني : قال (لا تغضب) فرده مراراً قال (لا تغضب) [٥]

---

[١] سنن اب داؤود كتاب الادب باب ما يقال عند الغضب ٢٤٩/٤ ح/ ٤٧٨٢ .

[٢] أنظر معالم السنن للخطابي ١٠٨/٤

[٣] سنن ابى داؤود كتاب الادب باب ما يقال عند الغضب ح/٢٤٩ ح / ٤٧٨٤

[٤] عون المعبود وحاشيته ابن القيم ٩٨/١٣ .

[٥] خرجه البخاري كتاب الادب باب الحذر من الغضب ح / ٦١١٦

قال ابن حجر قال الخطابي في معنى قوله لا تغضب اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه ، وبين ان الكبر يقود إلي الغضب فالذي يتواضع حتي يذهب عنه عزة النفس يسلم من شر الغضب وقيل معناه لا تفعل ما يامر به الغضب ، وقال ابن التين جمع صلي الله عليه وسلم في قوله : (لا تغضب) خير الدنيا والاخرة لان الغضب يؤول الي التقاطع ومنع الرفق وربما آل الي أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين وقال البيضاوي لعله لما راي أن جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوته ومن غضبه وكانت شهوة السائل مكسورة فلما سال عما يحترز به عن القبائح نهاه عن الغضب الذي هو اعظم ضرراً من غيره وانه إذا ملك نفسه عند حصوله كان قد قهر أقوى أعدائه [١]

٥/ تذكر ثواب الاخرة :

كذلك بين النبي صلي الله عليه وسلم أن من اراد يدخل الجنة ويسعد امام الخلائق يوم تبلى السرائر وتدنو الشمس من الرؤوس فليكظم غيظه حتى ينال رضا الله بدخول الجنة ويخير من الحور العين ما شاء فعن انس الجهني رضي الله أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (من كظم غيظاً وهو قادر علي أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء) [٢]

قال العظيم أبادي : (من كظم غيظاً) أي اجترع غضباً كامناً فيه (أن ينفذه) من التنفيذ والانفاذ أي يمضيه (دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق) أى شهره بين الناس وأثني عليه وتباهى به ويقال في حقه هذا الذي صدرت من هذه الخصلة العظيمة (حتى يخيره) أى يجعله مخيراً (من أي الحور العين شاء) أي في أخذ أيهن وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة قال الطيّبي وإنما حمد الكظم لأنه قهر

---

[١] أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٢٠/١٠ .

[٢] خرجه ابوداود كتاب الادب باب من كظم غيظاً

للنفس الامارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله : (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) [١]

فيالها من جائزة ومنقبة عظيمة كونها من ملك الملوك فينبغي على كل مسلم أن يكظم غيظه ويروض نفسه علي ترك الغضب لينال رضا الله ويكون رفيقا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولايتاتى ذلك الا بالاقتداء .

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

وبعد :

اصل الى نهاية البحث الذي تبين من خلاله ان العنف من الظواهر المستمرة فى حياة البشرية وينتج عن أمراض القلوب المتمثلة فى الحسد ، والعصبية ، والغضب وان علاجه يكمن بالرجوع الى كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم .

ومن خلال هذه النماذج تبين أن التقاتل والظلم والشحناء نتاج لهذه الامراض وتبين لنا من خلال البحث الاتي : –

١/ ان الحسد داء ينخر فى عضد الامم .

٢/ أن الحاسد يكون مغتماً ومسارعاً للعداء .

٣/ أن العصبية هي سبب للفرقة والتقاتل .

٤/ أن العصبية من اخلاق وسلوك أهل الجاهلية .

٥/ ان العصبية تورد الناس المهالك .

٦/ أن الغضب يعمي القلوب ويكون حاجزاً بينها وبين الحق .

٧/ أن الغضب يقود الى ممارسة الأذى مع الاخر .

٨/ ان الغاضب يتلفظ بمالا يرضي الله .

٩/ أن الغضب يورد الناس المهالك فى الدارين .

---

[١] عون المعبود ١٣/٩٤،٩٥

التوصيات :-

١/ الرجوع الى كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم

٢/ الدعوة الى مكارم الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب

٣/ بيان ان المجتمع الخالي من الحسد مجتمع يتحصن بالخيرية .

٤/ حب الخير للأخرين

٥/ بيان ان العصبية منتنةٌ وكريهة .

٦/ عدم الافتخار والانتساب بالقبائل .

٧/ الافتخار بالإسلام .

٨/ كظم الغيظ والعفو عمن ظلم .

٩/ الاستعادة بالله من الشيطان الرجيم .

المصادر والمراجع :-

١/القرآن الكريم

٢/ احياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت : ٥٠٥ هـ دار المعرفة – بيروت .

٣/ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا ت : ١٣٥٤ هـ – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

٤/ تفسير القرآن العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – تحقيق محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الاولى : ١٤١٩هـ .

٥/ التعريفات :- على بن على الزين الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٦/ التوضيح لشرح الجامع الصحيح : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري ت : ٨٠٤هـ دار الفلاح للبحث العلمي .

٧/ جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب = أبو جعفر الطبري ت : ٣١٠هـ تحقيق أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ط الاولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٨/ سنن الترمذي : تأليف محمد بن عيسي بن سورة الترمذي ابوعيسي ت : ٢٧٩هـ تحقيق بشار عواد . دار الغرب الاسلامي بيروت – ١٩٩٨م

٩/ سنن أبي داود : ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ت : ٢٧٥ هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت .

١٠/ سنن ابن ماجة : ابوعبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ت : ٢٧٣هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء الكتب العربية – فيصل عيسي البابي الحلبي .

١١/ السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري أبو محمد جمال الدين ت : ٢١٣هـ تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م .

١٢/ صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري : دار طوق النجاة مصورة عن
السلطانية الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ .

١٣/ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ابوالحسن القشيري النيسابوري ت : ٢٦١ هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي : دار أحياء التراث العربي – بيروت .

١٤/ عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود وايضاح علله ومشكلاته تأليف محمد أشرف بن أمير بن على بن حيدر أبوعبد الرحمن شرق الحق الصديقي العظيم أبادي ت : ١٣٢٩ هـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ .

١٥/ فتح الباري شرح صحيح البخاري : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي الحنبلي ت : ٧٩٥ هـ مكتبة الغرباء الاثرية – المدينة النبوية – الطبعة الاولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

١٦/ فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ

١٧/ لسان العرب : محمد بن مكرم بن على أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي ت : ٧١١ هـ دار صادر بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ . .

١٨/ معالم التنزيل فى تفسير القرآن : محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت : ٥١٠ هـ المحقق عبد الرازق المهدي دار أحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ .

١٩/ المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ابوالقاسم الطبراني ت: ٣٦٠هـ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية – القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٢٠/ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : على بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ١٠١٤هـ دار الفكر بيروت لبنان : الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٢١/ مسند البزار : أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ت :٢٩٢ هـ .

٢٢/ معالم السنن شرح سنن أبى داود ابوسليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ت : ٣٨٨ هـ المطبعة العلمية حلب الطبعة الاولى : ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م

٢٣/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ابوزكر يا محي الدين يحي بن شرف النووي ت : ٦٧٦ هـ دار احياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ

٢٤/ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي بن القاضي التهانوي ت : ١١٥٨ هـ تحقيق د/ على دحروج مكتبة لبنان بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦م

٢٥/ النهاية في غريب الحديث والأثر :-٠ تأليف مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت: ٦٠٦هـ المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩م .